

# علم أصول الفقه

٣٠-١-٩٣ حجية الظن في نفسه ٧٦

دراسات الأستاذ:  
مهدي الهادي الطهراني

## ليلة القدر

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
- حم (١)
- وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢)
- إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣)
- فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤)

## ليلة القدر

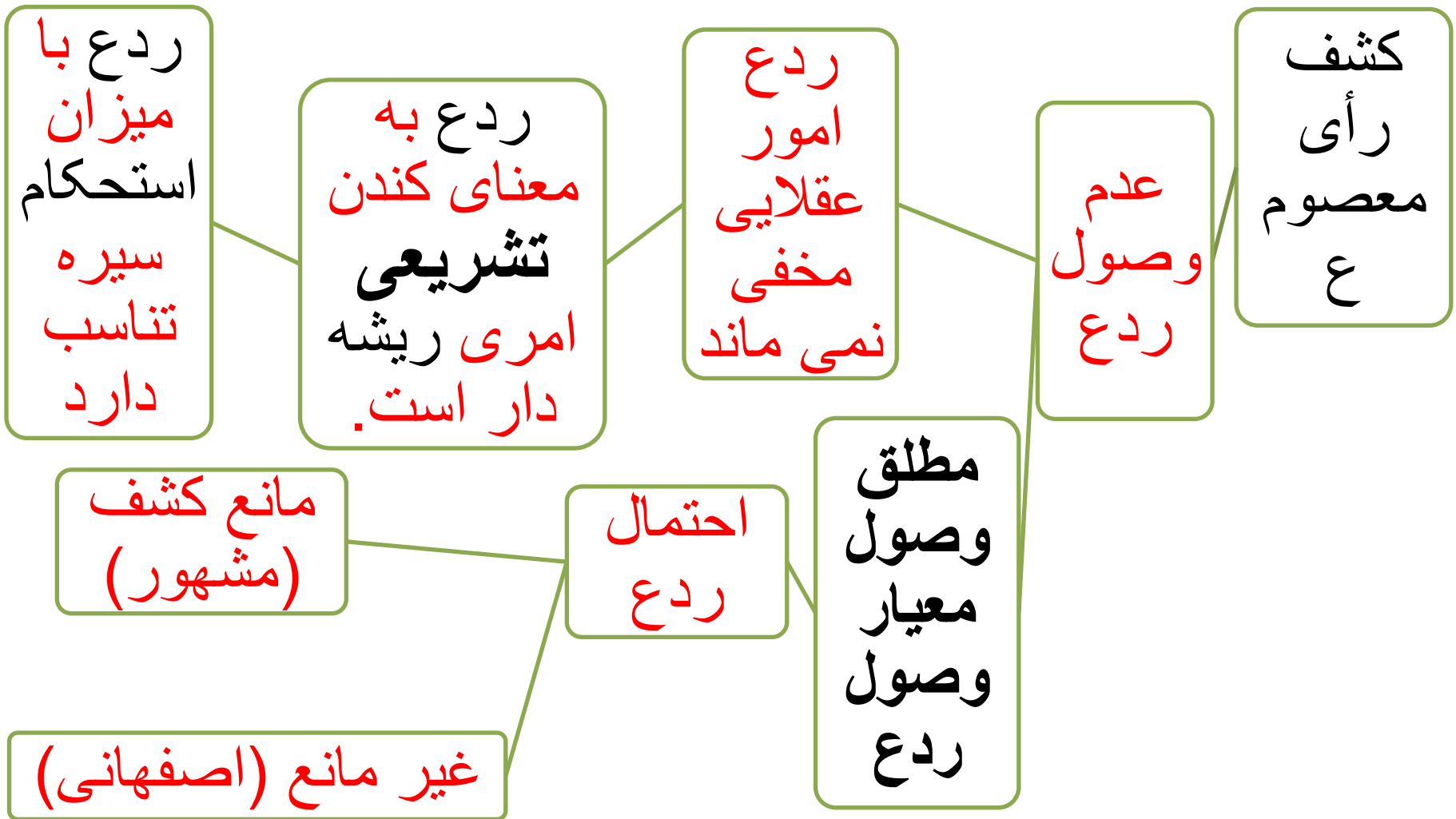
- أحمد بن مهران «٣» و عليّ بن إبراهيم جميعاً، عن محمد بن عليّ، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال: كنت عند أبي الحسن، موسى - عليه السلام - إذ أتاه رجل نصرانيّ، فقال: إنّي أسألك، أصلحك الله «٤».
- فقال: سل.

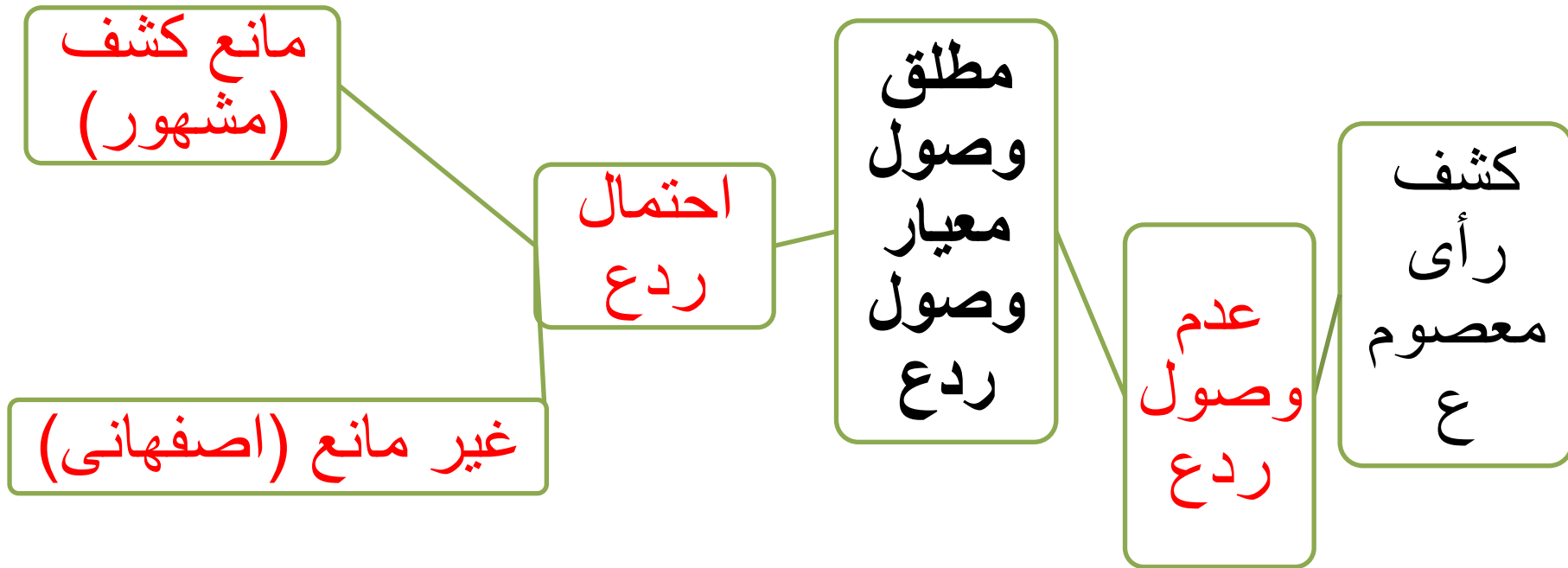
## ليلة القدر

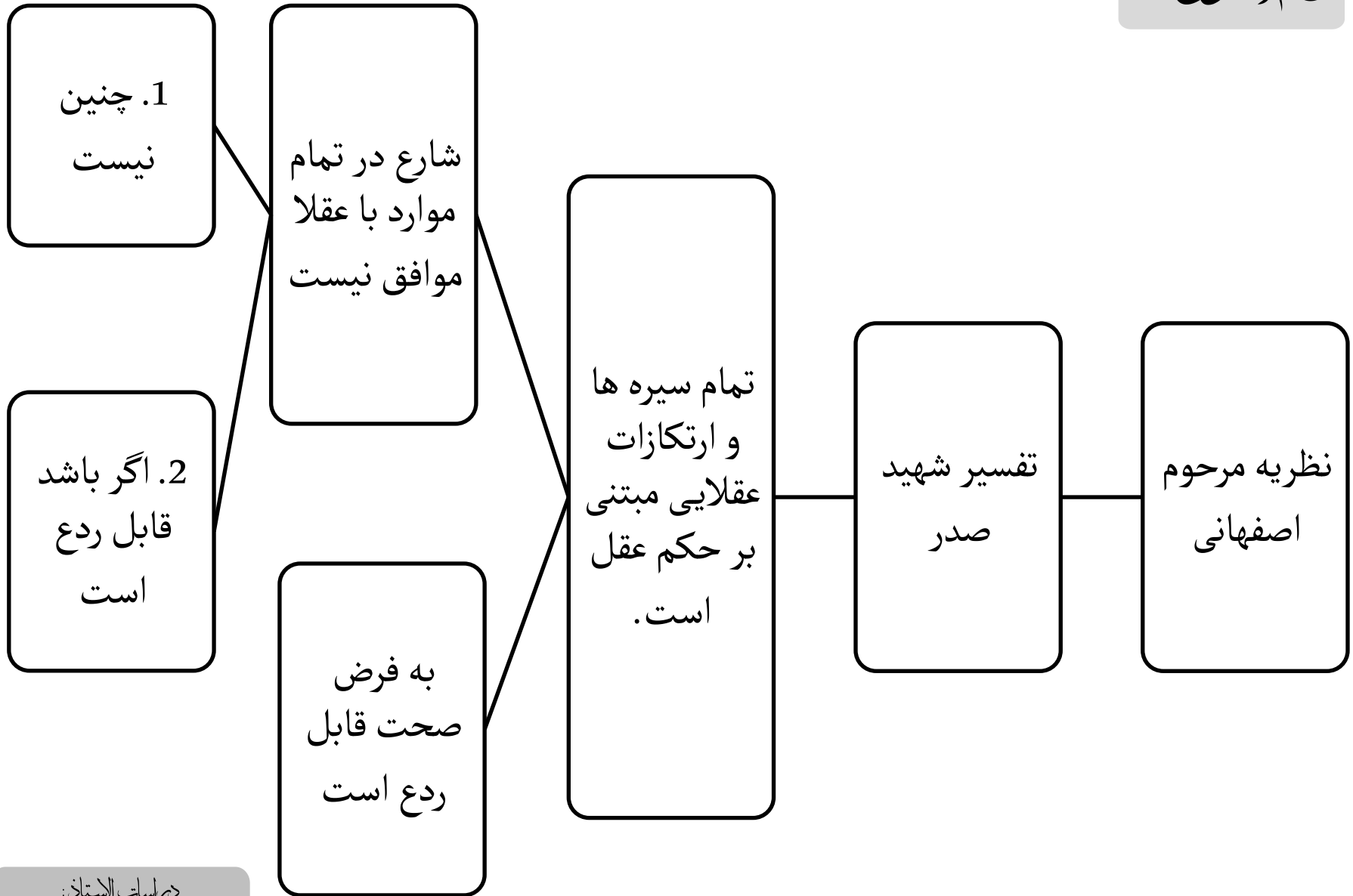
- فقال: أخبرني عن كتاب الله الذي انزل على محمد - صلى الله عليه و آله - و نطق به، ثم وصفه بما وصفه فقال: حم و الكتاب المبين، إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين [فيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ] «٥» ما تفسيرها في الباطن؟
- فقال: أمّا «حم» فهو محمد - صلى الله عليه و آله - و هو في كتاب هود الذي انزل عليه، و هو منقوص الحروف. و أمّا «الكتاب المبين» فهو أمير المؤمنين عليّ - عليه السلام - و أمّا «الليلة» ففاطمة. و أمّا قوله: [فيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ] يقول: يخرج منها خير كثير، فرجل حكيم، و رجل حكيم، [و رجل حكيم] «١».

## ليلة القدر

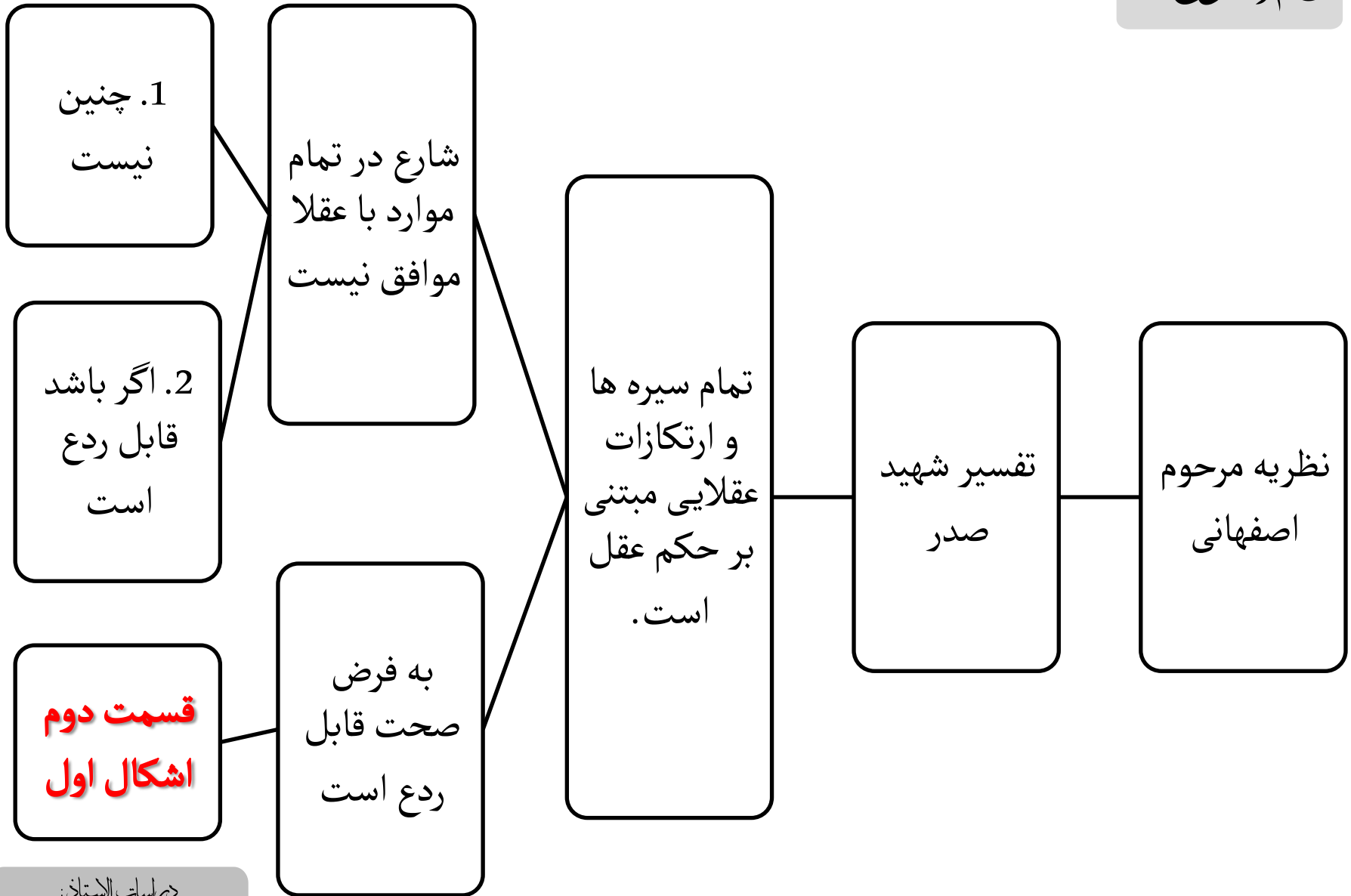
- فقال الرَّجُلُ: صف لي الأول و الآخر من هؤلاء الرَّجَالِ.
- فقال: إنَّ الصِّفَاتِ تَشْتَبِه، و لكنَّ الثَّالِثَ مِنَ الْقَوْمِ أَصْفَ لَكَ مَا يَخْرُجُ مِنْ نَسْلِهِ، و إنَّه عِنْدَكُمْ لَفِي الْكُتُبِ الَّتِي نَزَلَتْ عَلَيْكُمْ إِنْ لَمْ تَغَيِّرُوا و تَحْرَفُوا و تَكْفُرُوا «٢»، و قَدِيمًا مَا فَعَلْتُمْ.
- قَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ: إِنِّي لَا أُسْتَرُ عَنكَ مَا عَلِمْتُ و لَا أَكْذِبُكَ، و أَنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ فِي صِدْقِ مَا أَقُولُ و كَذِبِهِ، و اللَّهُ، لَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ و قَسَمَ عَلَيْكَ مِنْ نِعْمِهِ مَا لَا يَخْطُرُهُ الْخَاطِرُونَ و لَا يَسْتَرُهُ السَّاتِرُونَ و لَا يَكْذِبُ فِيهِ مِنْ كَذِبٍ، فَقُولِي لَكَ فِي ذَلِكَ الْحَقَّ كَلِمًا ذَكَرْتُ.
- ٣- نفس المصدر / ٤٧٨ - ٤٧٩، ح ٤.
- ٤- في ق، ش، زيادة: خيرا.
- ٥- من المصدر.











## راه كشف امضای معصوم

- ١ ألا يكون مانع من كون الشارع متحد المسلك مع العقلاء في البناء و السيرة
- فإنه في هذا الفرض لا بد أن يستكشف أنه متحد المسلك معهم بمجرد عدم ثبوت ردعه لأنه من العقلاء بل رئيسهم و لو كان له مسلك ثان لبينه و لعرفناه و ليس هذا مما يخفى.

## راه كشف امضای معصوم

- و من هذا الباب الظواهر و خبر الواحد فإن الأخذ بالظواهر و الاعتماد عليها في التفهيم مما جرت عليها سيرة العقلاء و الشارع لا بد أن يكون متحد المسلك معهم لأنه لا مانع من ذلك بالنسبة إليه و هو منهم بما هم عقلاء و لم يثبت منه ردع و كذلك يقال في خبر الواحد الثقة فإنه لا مانع من أن يكون الشارع متحد المسلك مع العقلاء في الاعتماد عليه في تبليغ الأحكام و لم يثبت منه الردع.

## راه كشف امضای معصوم

- أما الرجوع إلى أهل الخبرة فلا معنى لفرض أن يكون الشارع متحد المسلك مع العقلاء في ذلك لأنه لا معنى لفرض حاجته إلى أهل الخبرة في شأن من الشئون حتى يمكن فرض أن تكون له سيرة عملية في ذلك لا سيما في اللغة العربية.

## راه كشف امضای معصوم

- ٢ إذا كان هناك مانع من أن يكون الشارع متحد المسلك مع العقلاء فلا بد أن يثبت لدينا جريان السيرة العملية حتى في الأمور الشرعية بمرأى و مسمع من الشارع فإذا لم يثبت حينئذ الردع منه يكون سكوته من قبيل التقرير لمسلك العقلاء

## راه كشف امضای معصوم

- و هذا مثل الاستصحاب فإنه لما كان مورده الشك في الحالة السابقة فلا معنى لفرض اتحاد الشارع في المسلك مع العقلاء بالأخذ بالحالة السابقة إذ لا معنى لفرض شكه في بقاء حكمه و لكن لما كان الاستصحاب قد جرت السيرة فيه حتى في الأمور الشرعية و لم يثبت ردع الشارع عنه فإنه يستكشف منه إمضاؤه لطريقتهم.

## راه كشف امضای معصوم

- أما الرجوع إلى أهل الخبرة في اللغة فلم يعلم جريان السيرة العقلائية في الأخذ بقول اللغوى في خصوص الأمور الشرعية حتى يستكشف من عدم ثبوت ردعه رضاه بهذه السيرة في الأمور الشرعية.

## راه كشف امضای معصوم

- ٣ إذا انتفى الشرطان المتقدمان فلا بد حينئذ من قيام دليل خاص قطعي على رضا الشارع و إمضائه للسيرة العملية عند العقلاء
- و في مقامنا ليس عندنا هذا الدليل بل الآيات الناهية عن اتباع الظن كافية في ثبوت الردع عن هذه السيرة العملية.



## راه كشف امضای معصوم

- ثالثا قيل الدليل حكم العقل. لأن العقل يحكم بوجوب رجوع الجاهل إلى العالم فلا بد أن يحكم الشارع بذلك أيضا إذ إن هذا الحكم العقلي من الآراء المحمودة التي تطابقت عليها آراء العقلاء و الشارع منهم بل رئيسهم

## راه كشف امضای معصوم

- و بهذا الحكم العقلي أوجبنا رجوع العامى إلى المجتهد فى التقليد غاية الأمر أنا اشترطنا فى المجتهد شروطا خاصة كالعدالة و الذكورة لدليل خاص و هذا الدليل الخاص غير موجود فى الرجوع إلى قول اللغوى لأنه فى الشئون الفقهية لم يحكم العقل إلا برجوع الجاهل إلى العالم الموثوق به من دون اعتبار عدالة أو نحوها كالرجوع إلى الأطباء و المهندسين و ليس هناك دليل خاص يشترط العدالة أو نحوها فى اللغوى كما ورد فى المجتهد.
- أقول و هذا الوجه أقرب الوجوه فى إثبات حجية قول اللغوى و لم أجد الآن ما يقدر به

## راه كشف امضای معصوم

- الباب السابع السيرة
- (المقصود من السيرة كما هو واضح استمرار عادة الناس و تباينهم العملي على فعل شيء أو ترك شيء).
- و المقصود بالناس إما جميع العقلاء و العرف العام من كل ملة و نحلة فيعم المسلمين و غيرهم و تسمى السيرة حينئذ السيرة العقلائية و التعبير الشائع عند الأصوليين المتأخرين تسميتها ببناء العقلاء. و إما جميع المسلمين بما هم مسلمون أو خصوص أهل نحلة خاصة منهم كالإمامية مثلا و تسمى السيرة حينئذ سيرة المتشريعة أو السيرة الشرعية أو السيرة الإسلامية.

## راه كشف امضای معصوم

- و ينبغي التنبيه على حجية كل من هذين القسمين لاستكشاف الحكم الشرعي فيما جرت عليه السيرة و على مدى دلالة السيرة فنقول:

## راه كشف امضای معصوم

- ١ حجية بناء العقلاء
- لقد تكلمنا أكثر من مرة فيما سبق من هذا الجزء عن بناء العقلاء و استدللنا به على حجية خبر الواحد و حجية الظواهر و قد أشبعنا الموضوع بحثا في مسألة حجية قول اللغوى (ص ١٤١ من هذا الجزء.)
- و هناك قلنا إن بناء العقلاء لا يكون دليلا إلا إذا كان يستكشف منه على نحو اليقين موافقة الشارع و إمضاؤه لطريقة العقلاء لأن اليقين تنتهى إليه حجية كل حجة. و قلنا هناك إن موافقة الشارع لا تستكشف على نحو اليقين إلا بأحد شروط ثلاثة و نذكر خلاصتها هنا بأسلوب آخر من البيان فنقول:

## راه كشف امضای معصوم

- إن السيرة إما أن ينتظر فيها أن يكون الشارع متحد المسلك مع العقلاء إذ لا مانع من ذلك. و إما ألا ينتظر ذلك لوجود مانع من اتحاده معهم في المسلك كما في الاستصحاب.

## راه كشف امضای معصوم

- فإن كان الأول فإن ثبت من الشارع الردع عن العمل بها فلا حجية فيها قطعا. و إن لم يثبت الردع منه فلا بد أن يعلم اتحاده في المسلك معهم لأنه أحد العقلاء بل رئيسهم فلو لم يرتضها و لم يتخذها مسلکا له كسائر العقلاء لبين ذلك و لردعهم عنها و لذكر لهم مسلكه الذي يتخذه بدلا عنها لا سيما في الأمارات المعمول بها عند العقلاء كخبر الواحد الثقة و الظواهر

## راه كشف امضای معصوم

- و إن كان الثاني فإما أن يعلم جريان سيرة العقلاء في العمل بها في الأمور الشرعية كما في الاستصحاب. و إما ألا يعلم ذلك كما في الرجوع إلى أهل الخبرة في إثبات اللغات.



## راه كشف امضای معصوم

- فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ فَنَفْسٍ عَدَمُ ثَبُوتِ رَدْعِهِ كَأَنَّ فِي اسْتِكْشَافِ مَوَافَقَتِهِ لَهُمْ لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَعْنِيهِ وَ يَهْمُهُ فَلَوْ لَمْ يَرْضَ بِهَا وَ هِيَ بِمَرَأَى وَ مَسْمُوعٍ مِنْهُ لَرَدَعَهُمْ عَنْهَا وَ لِيَبْلُغَهُمُ بِالرَّدْعِ بِأَيِّ نَحْوٍ مِنْ أَنْحَاءِ التَّبْلِيغِ فَبِمَجْرَدِ عَدَمِ ثَبُوتِ الرَّدْعِ مِنْهُ نَعْلَمُ بِمَوَافَقَتِهِ ضَرُورَةَ أَنَّ الرَّدْعَ الْوَاقِعِيَّ غَيْرَ الْوَاصِلِ لَا يَعْقِلُ أَنْ يَكُونَ رَدْعًا فَعَلِيًّا وَ حِجَّةً.

## راه كشف امضای معصوم

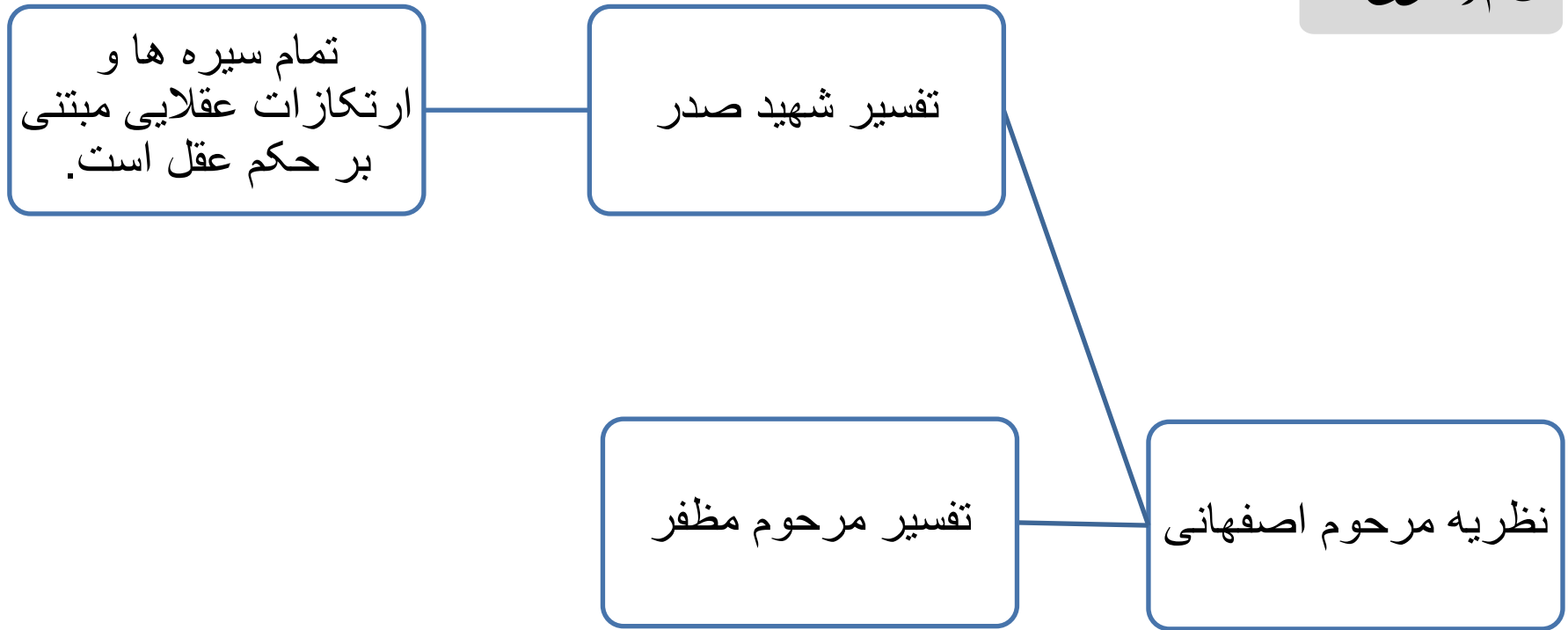
- و بهذا ثبت حجية مثل الاستصحاب ببناء العقلاء لأنه لما كان مما بنى على العمل به العقلاء بما فيهم المسلمون و قد أجروه في الأمور الشرعية بمرأى و مسمع من الإمام و المفروض أنه لم يكن هناك ما يحول دون إظهار الردع و تبليغه من تقية و نحوها فلا بد أن يكون الشارع قد ارتضاه طريقه في الأمور الشرعية.

## راه كشف امضای معصوم

- و إن كان الثانی أى لم يعلم ثبوت السيرة فى الأمور الشرعية فإنه لا يكفى حينئذ فى استكشاف موافقة الشارع عدم ثبوت الردع منه إذ لعله ردعهم عن إجرائها فى الأمور الشرعية فلم يجروها أو لعلمهم لم يجروها فى الأمور الشرعية من عند أنفسهم فلم يكن من وظيفة الشارع أن يردع عنها فى غير الأمور الشرعية لو كان لا يرتضيها فى الشرعيات و عليه فلأجل استكشاف رضا الشارع و موافقته على إجرائها فى الشرعيات لا بد من إقامة دليل خاص قطعى على ذلك.

## راه كشف امضای معصوم

- و بعض السير من هذا القبيل قد ثبت عن الشارع إمضاؤه لها مثل الرجوع إلى أهل الخبرة عند النزاع في تقدير قيم الأشياء و مقاديرها نظير القيمات المضمونة بالتلف و نحوه و تقدير قدر الكفاية في نفقة الأقارب و نحو ذلك.
- أما ما لم يثبت فيها دليل خاص كالسيرة في الرجوع إلى أهل الخبرة في اللغات فلا عبرة بها و إن حصل الظن منها لأن الظن لا يغني عن الحق شيئاً كما تقدم ذلك هناك



## راه كشف امضای معصوم

### • السيرة

– ينتظر فيها أن يكون الشارع متحد المسلك مع العقلاء

• ثبت الردع

– لا حجية فيها

• إن لم يثبت الردع

– يعلم اتحاده في المسلك معهم لأنه أحد العقلاء بل رئيسهم كخبر الواحد الثقة و الظواهر

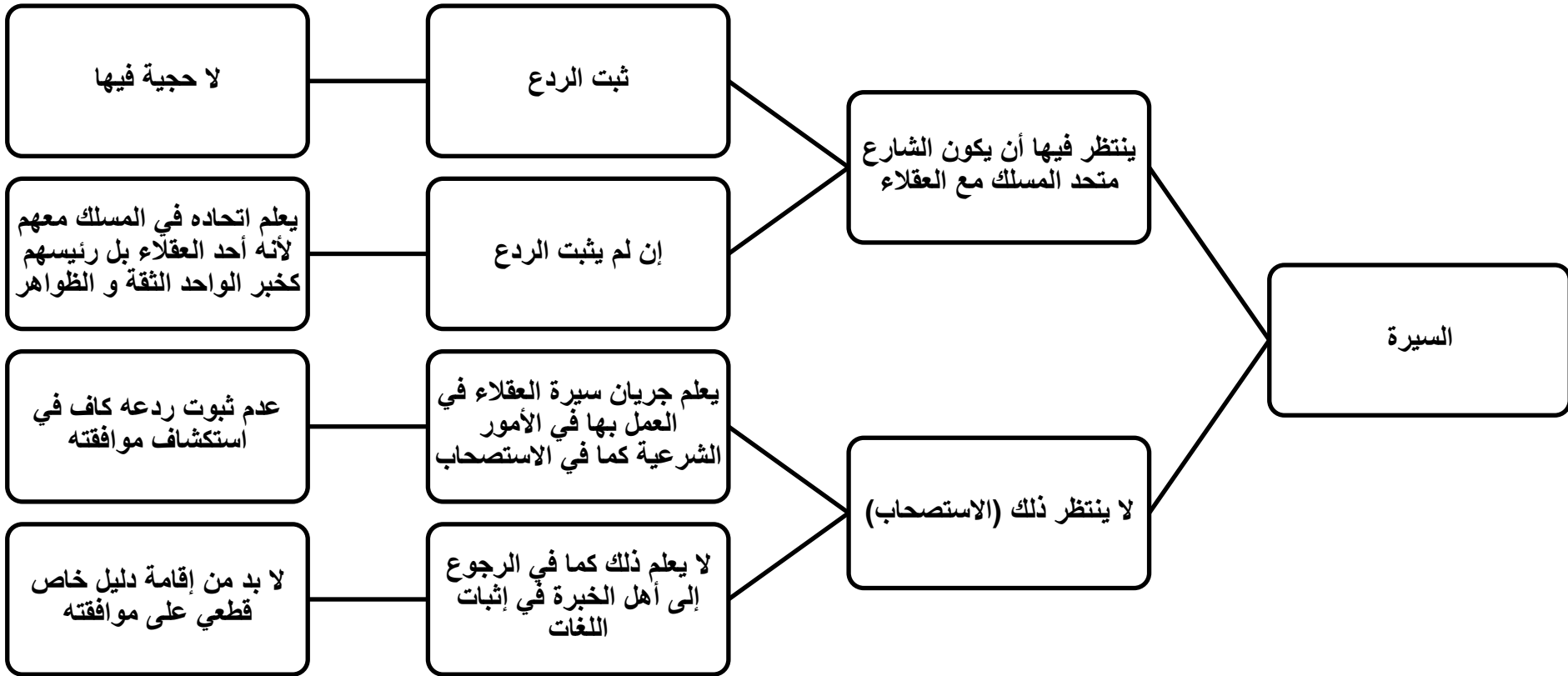
– لا ينتظر ذلك (الاستصحاب)

• يعلم جريان سيرة العقلاء في العمل بها في الأمور الشرعية كما في الاستصحاب

– عدم ثبوت ردعه كاف في استكشاف موافقته

• لا يعلم ذلك كما في الرجوع إلى أهل الخبرة في إثبات اللغات

– لا بد من إقامة دليل خاص قطعي على موافقته



لا حجية فيها

ثبت الردع

ينتظر فيها أن يكون  
الشارع متحد  
المسلك مع العقلاء

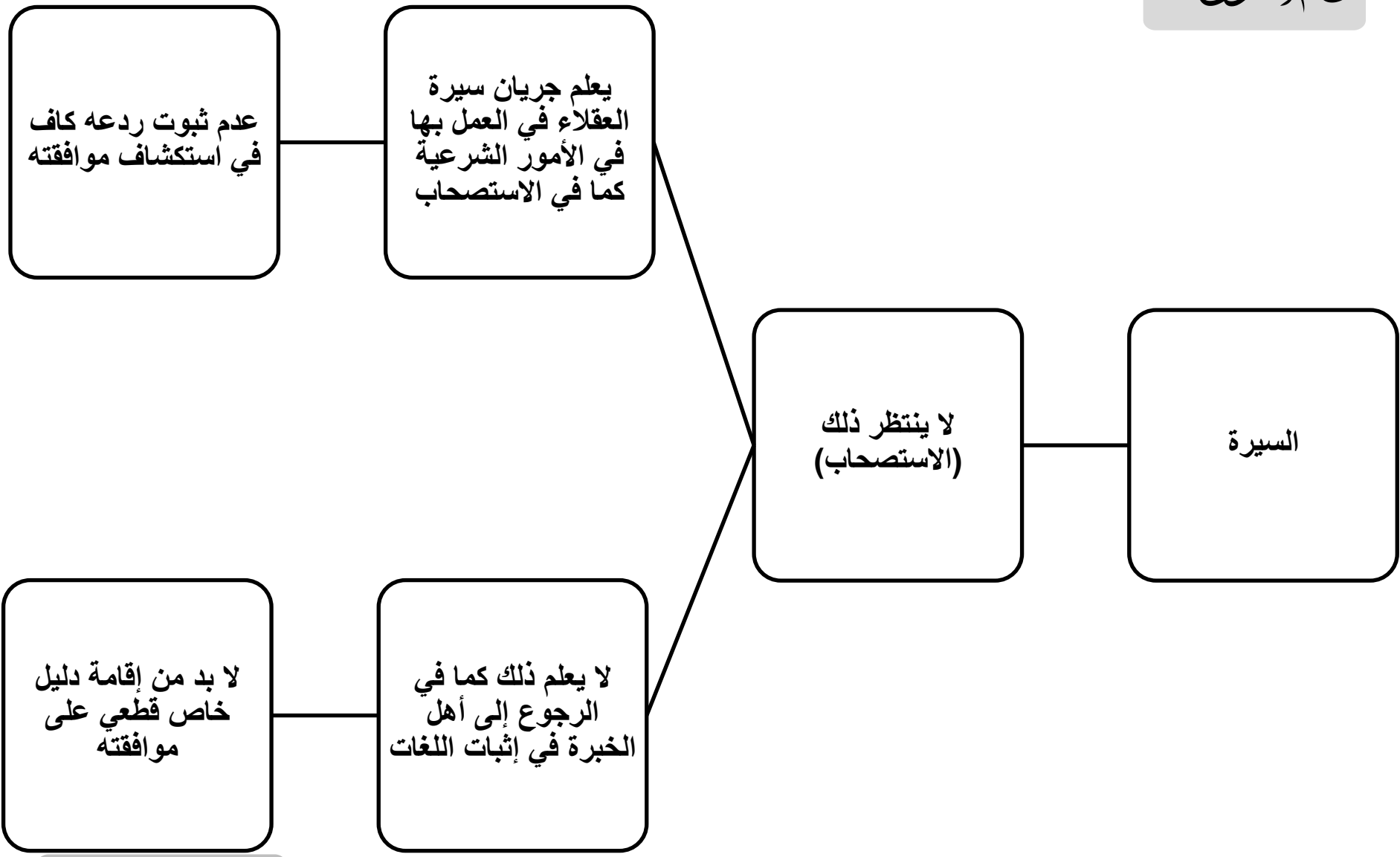
السيرة

يعلم اتحاده في  
المسلك معهم لأنه  
أحد العقلاء بل  
رئيسهم كخبر الواحد  
الثقة و الظواهر

إن لم يثبت الردع

أصول الفقه ( طبع اسماعيليان )، ج ٢، ص: ١٧٢





أصول الفقه ( طبع اسماعيليان )، ج ٢، ص: ١٧٢

## راه کشف امضای معصوم

- می گوید سیره یا ارتکاز عقلایی گاهی به گونه‌ای است که انتظار داریم شارع با عقلا در این مسأله مشترک باشد. لاقلاً احتمالش را می دهیم. و گاهی به گونه‌ای است که اصلاً احتمال چنین چیزی را نمی دهیم.

## راه کشف امضای معصوم

- ایشان فقط در قسم اول مطلب اصفهانی - رضوان الله تعالى عليه - را می آورد. احتمال می دهیم قسم دوم را هم از ایشان گرفته باشد؛ زیرا بیشتر مطالب وی از اصفهانی - رضوان الله تعالى عليه - و نائینی - رضوان الله تعالى عليه - است و تقریباً خلاف این دو چیزی ندارد..
- بنابراین بیان اصفهانی - رضوان الله تعالى عليه - طبق تقریر مظفر - رضوان الله تعالى عليه - به یک مورد خاص از سیره ها و ارتکازات عقلایی اختصاص می یابد و آن سیره و ارتکازی است که احتمال می دهیم شارع با عقلا مشترک باشد.

## راه کشف امضای معصوم

- ایشان می گوید مواردی هست که احتمال نمی دهیم شارع با عقلا مشترک باشد؛ مثل سیره ها و ارتکازاتی که عقلا در حوزه شک دارند. ایشان می گوید استصحاب گرچه یک امر عقلایی باشد، احتمال نمی دهیم شارع با عقلا در این امر مشترک باشد؛ چون معنا ندارد که شارع در حکم شرعی شک کند و بعد استصحاب کند.

## راه کشف امضای معصوم

- مبنای مظفر
- یک مبنا این بود که باید در مورد هر سیره یا ارتکاز عقلایی که متصل به زمان معصوم ع باشد، امضاء معصوم را احراز کنیم و احتمال ردع مانع از تمسک به آنها است.
- مبنای دیگر را شهید صدر - رضوان الله تعالی علیه - از اصفهانی - رضوان الله تعالی علیه - نقل کردند که فرمودند سیره یا ارتکاز عقلا مورد پذیرش شارع است مگر اینکه خلافش ثابت شود؛ یعنی احتمال امضا کافی است و لازم نیست حتماً امضا را احراز کنیم.

## راه کشف امضای معصوم

- در مقابل این دو مبنا که در واقع دو اطلاق است، مظفر - رضوان الله تعالی علیه - به یک تفصیل قائل شدند که البته بعید نیست این تفصیل نیز مربوط به اصفهانی - رضوان الله تعالی علیه - باشد.

## راه کشف امضای معصوم

- مظفر - رضوان الله تعالى عليه - سیره عقلا را به دو دسته تقسیم می‌کند:
- ۱- سیره‌هایی که امکان موافقت شارع با عقلا در آنها وجود دارد
- ۲- سیره‌هایی که امکان موافقت شارع با عقلا در آنها نیست.

## راه كشف امضای معصوم

- مقصود او از دسته دوم سیره‌هایی است که در حوزه شک پیدا می‌شود و فرضش این است که شارع گرفتار این‌گونه شک‌ها نمی‌شود.



## راه کشف امضای معصوم

- درباره دستة اول می فرمایند گاهی شارع چنین سیره‌هایی را ردع کرده و ردع شارع برای ما احراز شده است؛ یعنی در عین حال که ذاتاً مانعی از اشتراک شارع با عقلا در این سیره‌ها وجود نداشت، شارع این سیره‌ها را ردع کرده است.
- شاید حرمت ربا یکی از این موارد باشد. شارع می‌توانست با عقلا در پذیرش ربا مشترک باشد ولی آن را ردع کرده و ما این ردع را از طریق آیات، روایات، و مطالبی که به نحو قطعی ردع شارع را اثبات می‌کند، احراز کرده‌ایم.

## راه كشف امضای معصوم

- سیره‌هایی است که زمینه اشتراک شارع با عقلا در آنها هست ولی ردع شارع در آنها احراز نشده است حجیت دارند.

## راه کشف امضای معصوم

- ایشان در مقام استدلال بر این مطلب، همان کلام اصفهانی - رضوان الله تعالی علیه - را بیان می‌کند که وقتی عقلا سیره‌ای دارند، شارع هم که یکی از عقلا بلکه رئیس عقلا است، حتماً همان سیره را دارا است.

## راه کشف امضای معصوم

- حال شک داریم آیا شارع این سیره را ردع کرده است یا نه و به تعبیر اصفهانی - رضوان الله تعالی علیه - آیا حیثیت شرعی شارع، رادع حیثیت عقلایی وی بوده است یا نه. ما در این موارد رفتار شارع را احراز کرده ایم و ردع را احراز نکرده ایم. بنابراین این سیره حجت خواهد بود. این معنایش امضا است. در حقیقت احتمال امضا در این نوع سیره‌ها برای احراز امضا کافی است.

## راه کشف امضای معصوم

- مثالی که مظفر - رضوان الله تعالى عليه - می زند مثال‌های معروف حجیت خبر واحد و حجیت ظهور است که در این گونه سیره‌ها زمینه اشتراک شارع با عقلا وجود دارد و ردعی هم از ناحیه شارع احراز نشده است. بنابراین حتماً امضا کرده است.
- در حقیقت ایشان در درسیره‌هایی که زمینه اشتراک شارع با عقلا در آنها هست، اصفهانی - رضوان الله تعالى عليه - را قبول می‌کند.

## راه كشف امضای معصوم

- او سیره‌هایی را که احتمال موافقت شارع با عقلا در آنها نیست، به دو قسم تقسیم می‌کند:

## راه کشف امضای معصوم

- الف - گاهی شارع آن را پذیرفته است مثل سیره عقلا در استصحاب. ایشان می فرمایند استصحاب یک امر عقلایی است. وقتی چیزی به یقین حکمی داشت و بعد شک کنیم که آیا هنوز آن حکم باقی است یا نه؟ بناء عقلا بر این است که این حکم قبلی باقی استما دامی که موضوع تغییر نکرده باشد.

## راه کشف امضای معصوم

- البته در چنین سیره‌ای شارع با عقلا نمی‌تواند مشترک باشد؛ چون این سیره مشروط به شک است و احتمال اینکه شارع در احکام شرعی شک پیدا کند، اوجود ندارد تا بخواهد با استصحاب، حکمی را ثابت کند. در عین حال می‌فرمایند این سیره عقلایی حجت است؛ زیرا ما امضا شارع را در مورد این سیره احراز کرده‌ایم. روایات استصحاب خود دلیل امضاء شارع است.



## راه کشف امضای معصوم

- ب - گاهی شارع این سیره‌ها را ردع کرده‌است مثل رجوع به قول لغوی. می‌فرمایند عقلاً وقتی معنای یک لغت را نمی‌دانند و تشخیص آن معنا یک امر تخصصی است به متخصص لغت مراجعه می‌کنند. احتمال اینکه شارع با عقلاً در این سیره با عقلاً مشترک باشد وجود ندارد؛ چون معنا ندارد که شارع معنای یک لغت را نداند و برای پی بردن به آن به کتاب لغت مراجعه کند.
- دلیلی هم بر امضا این سیره وجود ندارد؛ مثلاً روایتی نداریم که ائمه - علیهم السلام - اصحاب را در به قول لغوی ارجاع داده باشند.

## راه کشف امضای معصوم

- در حجیت قول لغوی بحث از این نیست که وقتی معنای یک لغت را نمی‌دانیم، آیا جایز است به قول لغوی مراجعه کنیم. همچنین بحث از این نیست که اگر به کلمات لغوی‌ها مراجعه کردیم و به معنای یک لغت اطمینان پیدا کردیم، آیا این اطمینان حجت است یا نه، بلکه مقصود این است که آیا قول لغوی حجت است حتی اگر برای من مفید ظن (ظن شخصی) هم نباشد؛ چه رسد به اطمینان یا یقین. آیا صرف اینکه یک لغوی معنایی را برای لفظ ذکر کرده باشد، حجت است که بگوییم این لفظ ظاهر در آن معنا است.

## راه كشف امضای معصوم

- و گر نه مراجعه به لغوی منع شرعی ندارد و اگر این مراجعه مفید یقین یا اطمینان بود، حجت است.

## راه کشف امضای معصوم

- بررسی دیدگاه مظفر و اصفهانی
- سخن مظفر - رضوان الله تعالى عليه - در یک قسمت همان کلام محقق اصفهانی - رضوان الله تعالى عليه - بود.
- بنابراین همان مطلبی که در نقد کلام ایشان گفتیم که بر کلام او هم وارد است.
- بیان وی در سیره عقلایی‌ای که احتمال مشارکت شارع با عقلا در آن وجود ندارد، این بود که باید امضا را احراز کنیم.

## راه كشف امضای معصوم

- ما اصل این مطلب را قبول داریم که در سیرة عقلایی باید امضا را احراز کنیم و از این جهت با ایشان بحثی نداریم؛ ولی تعبیر ایشان به گونه‌ای است که گویا در این گونه سیره‌ها عدم ردع کاشف از امضا نیست و احراز امضا از طریق دیگر لازم است.

## راه کشف امضای معصوم

- به طور کلی ما نه نظر محقق اصفهانی - رضوان الله تعالى عليه - را قبول داریم و نه تفصیل مظفر - رضوان الله تعالى عليه - و با نظر مشهور موافقیم و می‌گوییم در ارتکاز عقلائی و سیره عقلائی متصل به زمان شارع باید امضاء احراز کنیم و برای احراز امضا عدم ردع و به تعبیری عدم وصول ردع کافی است.

## راه كشف امضای معصوم

- اصول الفقہ، ج ۲، ص ۱۴۲ به بعد: ذیل بحث حجیت قول لغوی و ج ۲، ص ۱۷۱ به بعد: ذیل بحث حجیت سیره.